رمضان في باكستان.. عبادة وتبادل للزيارات والأطباق

هشام المنشاوي

تعددت الألوان والأعراق والألسنة بتعدد البلاد والشعوب، فاختلفت العادات والتقاليد عبر دول العالم الإسلامي التي يعيش فيها أكثر من مليار نسمة في شتى قارات العالم، ولا يجمعهم إلا الإسلام تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وفي رمضان من كل عام، يتحول المسلمون في شتى ربوع الأرض إلى كتلة واحدة عملاقة، تهيمن عليها روحانيات الشهر الفضيل، فيؤدي الجميع العبادات نفسها من صيام وصلاة وإقبال استثنائي على فعل الخير ونزعة أقوى للتسامح والتواصل مع الآخرين. لكن رمضان بسماحته، يعطي أحبابه في مشارق الأرض ومغاربها فرصة عظيمة ليضع كل مجتمع بصمته ولمساته المستمدة من عاداته وتاريخه على طقوس استقبال ومعايشة الشهر الفضيل. وتنشر «دنيا الاتحاد» على مدى الشهر سلسلة حوارات مع العديد من زوجات سفراء الدول العربية والإسلامية في الإمارات، لإلقاء الضوء على عادات وتقاليد شعوبهن خلال رمضان.

رمضان في باكستان شيء مختلف. صحيح أنه توجد هناك عادات وطقوس كثيرة تشبه معظم الدول الإسلامية، مثل الإقبال على الصلاة في المساجد، وحضور حلقات الذكر ودروس التفسير وموائد الرحمن وتلك الأجواء الحميمية التي تجمع الناس وتؤلف بين قلوبهم.. لكن تبقى للشهر الفضيل في باكستان خصوصية تميزه. ويشكل رمضان فرصة للباكستانيين للتقرب إلى الله تعالى، بكل العبادات وأعمال الخير، بل والتقرب من بعضهم البعض، حيث تزيد المحبة والتواد بين الناس، فيتبادلون الأطباق والزيارات وتقام موائد الإفطار الجماعي.

وتبدو أجواء رمضان جلية في الشارع الباكستاني بالأزياء المحتشمة التي ترتديها جميع النساء، بما في ذلك السافرات. ومن عادة السيدات الباكستانيات تغطية الرأس عند سماع الأذان حتى لو كانت المرأة غير متحجبة في العادة.

وتمتنع النساء عن ارتداء الملابس التقليدية بألوانها الزاهية المزركشة حتى رؤية قمر شهر شوال. بينما يلبس الجميع الملابس الجديدة خلال الأيام الأحادية من العشر الأواخر.

تقول حرم القائم بالأعمال في سفارة جمهورية باكستان الإسلامية في أبوظبي نور العين جان إن أكثر المشروبات المنعشة شهرة هو مشروب «روح أفزا» أو «جامي شيرين»، وبعض الباكستانيين يخلطون هذا الشراب مع الحليب ليشكل عصيراً أكثر كثافة، ويضيف إليه معظم الناس لوزاً مبشوراً، بينما يفضله البعض الآخر ممزوجاً بفواكه مجففة لإضافة نكهات أخرى لذيذة وصحية، وللحصول على شراب طازج، تحضر تلك المشروبات من المواد المتوفرة يومياً، ويتم تحضير العصائر الطازجة في البيت من الفواكه الطازجة.

وتضيف: «يعمل البنجابيون على تحضير شراب «شاتو» قبل قدوم رمضان بفترة من الوقت. وهذا الشراب هو خليط من عدة مكونات هي الفواكه المجففة والسكر وعصير الليمون، ويمكن خلطه مع أي نوع من السوائل الأخرى مثل الماء أو الحليب، وهو منعش للغاية». أما الأطباق الأكثر شيوعاً على المائدة الباكستانية في شهر رمضان بشكل يومي فهي «تشات الفواكه» أي سلطة الفاكهة و«باكورا» و«خيير» وحلوى «البودنغ».

تقول حرم القائم بالأعمال الباكستاني إن العادات تختلف من بيت لآخر، لكن المساجد تكتظ دوماً بالمصلين، كما تفتح أبوابها لإقامة موائد الإفطار، حيث يرسل الصائمون بوجبات الإفطار من موائدهم إلى المساجد القريبة منهم بشكل يومي. ويحرص الباكستانيون عموماً على الإفطار مع الأهل والأصدقاء والجيران، حيث يحبون التجمع في هذه اللحظات الثمينة. ويمكن للعائلة الواحدة أن تقضي الشهر بأكمله في ضيافة أو بمشاركة آخرين على موائد الإفطار.

ليلة النصف وليلة القدر والليلة النصف من رمضان أهمية خاصة عند الشعب الباكستاني، مثل ليلة القدر تقريباً. وتقول نور العين جان: «لقد أنزل القرآن في ليلة القدر، ونظراً لأن قيمتها تساوي بحسب ما ذكر في القرآن الكريم ألف شهر فإنها مقدرة جداً وتحظى بأهمية بالغة عند الباكستانيين، ويعكف الباكستانيون فيها على الصلاة في البيوت أو المساجد تقرباً لله تعالى طوال الليل». توضح حرم القائم بالأعمال الباكستاني أن المرأة لا تخرج للمساجد خلال رمضان. وتحرص على أداء الصلوات في بيتها. وتضيف: «لأن شهر رمضان الكريم يعتبر فرصة لكسب المزيد من الأجر للمسلمين بالأفعال الصالحة، فلا يوجد فرق كبير بين طقوس المسلمين في جميع مناطق باكستان. فالناس تقوم بالشعائر نفسها في الوقت نفسه، لكن في العشر الأواخر يحب ميسورو الحال ارتداء الملابس الجديدة وتوزيع الهبات والعطايا على المحتاجين».

توضح نور العين جان أن رمضان يوحد كل باكستان سواء في الماضي أو الحاضر، بحيث تكاد تختفي الفروق بين الأمس واليوم خاصة على المائدة الرمضانية، إلى ذلك تقول: «ما من فروق كبيرة بين مائدة رمضان بين الماضي والحاضر، عدا أن الناس كانوا معتادين على تحضير الطعام بشكل دائم في بيوتهم، أما اليوم فهناك الكثير من الأطعمة الجاهزة والمعدة مسبقاً متوفرة في الأسواق، وهي مفيدة من أجل تغيير المذاقات وكذلك توفيراً للوقت والجهد». وتدب الحركة في الشوارع أمام محلات بيع الباكورة وغيرها من المأكولات الباكستانية التي يفضل الناس شراءها من السوق أكثر، أما بالنسبة للسحور فإنه ما زال يشكل وجبة الطعام الرئيسية، ومناسبة اجتماعية مفعمة بالولائم والإيمان، وتكاد بعض الأسر لا تجتمع إلا عليها طوال العام ويدعى لها الأصدقاء والأقارب. ويتبادل الجيران الإفطار حيث تشاهد الصحون مع الأطفال قبيل الإفطار فيها حبات من التمر وتشكيلة الإفطار المعتادة ليعود الصحن في اليوم التالي إلى أهله محملاً بما لذ وطاب من إفطار الجيران.

معجزات

«الحياة بعد الموت» معجزة «عزير» الكبرى

8

كاتب وكتاب

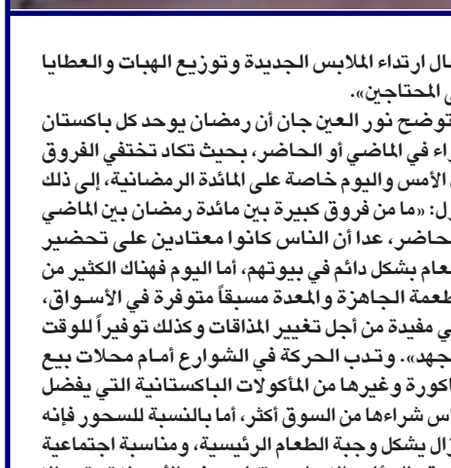

الزهراوي أبو الأطباء والجراحين... وكتابه «التصريف لمن عجز عن التأليف»

9